

الوحدة الإسلامية في الأحاديث المشتركة

بهذه الروح الإنسانية يوجّه الله تعالى المؤمنين في تعاملهم، بعد أن يوضّح لهم وظائفهم الدعوية، لا التحميلية وفرض الرأي على الآخرين حتّى لو كانوا مشركين (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ ءَلَاءِيهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَزَيَّنَّا ءَلَاءِيهِمْ بِرُؤُوسِكُمْ) [56]. والنصوص الإسلامية في النهي عن السبّ واللعن معروفة، فإذا كان هذا هو الحال مع المشركين، فكيف يكون الأمر والحال أنّ المفروض هو الحوار بين مسلمين أخواين يعملان لهدف واحد، ويشعر كلٌّ منهما بالآم الآخر وآماله؟! فإنّ الموقف لا يتحمّل مطلقاً احتمال الإهانة، وخصوصاً للأمور التي يؤمن الآخر بقدسيّتها؛ لارتباطها بمعتقداته الأصيلة. السابع: الحرّية في اختيار المذهب ذلك أنّنا بعد أن اعتبرنا المذاهب نتيجة اجتهادات سمح بها الإسلام علينا أن نعدّها سبلاً مطروحة للإيصال إلى مرضاة الله تعالى. وحين تختلف فإنّ من الطبيعي أن يدرس المسلم هذه المذاهب، وينتخب الأفضل منها، وفق معاييرها التي يؤمن بها، والتي يشخص من خلالها أنّها أبرأ ذمّته أمام الله، وأدّى أمانته وعهده. وحينئذ فليس لأحد أن يلومه على اختياره، حتّى ولو لم يرتج لهذا الاختيار. كما أنّه لا معنى لإجبار أحد على اختيار مذهب ما، لأنّ ذلك ممّا يرتبط بالقناعات الإيمانية، وهي أمر لا يمكن الوصول إليه إلاّ بالدليل والبرهان. وهنا أوكد أنّ لكلّ مذهب الحقّ في توضيح آرائه ودعمها دونما تعدّ على الآخرين أو تهويل أو تجريح، فلا ندعو إلى إغلاق باب البحث المنطقي السليم في العقيدة أو الفقه أو التاريخ، وإنّما نرفض محاولات الاستغلال السيء والاستضعاف، والجدال العقيم، وفرض الرأي... وأمثال ذلك. ونحن نعتقد أنّ ما جرى من تعدّ خلال تاريخنا الطويل ناشئ من عدم الالتزام بقواعد الحوار المطلوبة، ونسيان حقيقة أنّ جميع المذاهب تعمل لإعلاء كلمة الإسلام وفق تصوّرها عن هذه الكلمة.